السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس/ الإثني عشر فرسخًا: من بطلميوس السادس حتى اتفاقية ساموس

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز*

ملخص

تتناول هدة الدراسة السياسة التي اتبعها البطالمة والرومان تجاة حدود مصر الجنوبية في فترة مهمة من تاريخ مصر وهي فترة مليئة بالتحولات السياسية والتغيرات في موازين القوي والتي أثرت بشكل أو بآخر علي السياسة التي اتبعها الطرفين كل علي حدة . وسوف تحاول الدراسة رسم صورة واضحة المعالم لمنطقة مبهمة رغم أهميتها ودلك من خلال محاولة وصف الحدود الجغرافية وسكان منطقة الإثني عشر فرسخ . وبيان أهميتها الإقتصادية والسياسة الإدارية والدينية المتبعة فيه وكدلك النشاط العمراني للسلطة الحاكمة في الإقليم . ونختم باستعراض لسمات السياسة البطلمية والرومانية تجاه منطقة الإثني عشر فرسخ وأهم النتائج أما المنطقة التي هي موضوع الدراسة فهي منطقة الإثني عشر فرسخا وهي تقع شمال النوبة السفلي وتمتد من جنوب أسوان حتي الدكة ووادي العلاقي جنوبا والصحراء الشرقية حتي البحر الأحمر شرقا والصحراء الغربية غربا وتعرف هدة المنطقة في الأغريقية بـ Dodekaschoinos وهي مكونة من كلمتين Duwdeka أي اثني عشر وكلمة Schoinos أي الإثني عشر فرسخا وهي منطقة محايدة تقع بين مصر في الشمال ومملكة مروي في الجنوب وهي عبارة عن شريط ضيق من الأرض الزراعية محاذ للنيل علي امتداده مباشرة جنوب الشلال الأول مع الإقليم الغني بمناجم الدهب شرقي النيل في وادي العلاقي.

* د. أمل أحمد حامد عبد العزيز :أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى المساعد ـ كلية الآداب – جامعة المنصورة

مقدمة

تتناول هذة الدراسة السياسة التي أتبعها البطالمة والرومان تجاه حدود مصر الجنوبية في فترة مهمة في تاريخ مصر، وهي فترة مليئة بالتحولات السياسية والمتغيرات في موازين القوى، والتي أثرت بشكل أو بآخر علي السياسة التي إتبعها الطرفين كل على حدة. وسوف تحاول الدراسة رسم صورة واضحة المعالم لمنطقة مبهمة– على الرغم من أهميتها– وذلك من خلال محاولة وصف الحدود الجغرافية وسكان منطقة الدوديكاسخوينوس/الإثني عشر فرسخاً. وبيان أهميتها الإقتصادية والسياسة الإدارية والدينية المتبعة فيها، وكذلك النشاط العمراني للسلطة الحاكمة في الإقليم. وتنتهي الدراسة بإستعراض لسمات السياسة البطلمية والرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس وأهم نتائج الدراسة .

أولًا: منطقة الدوديكاسخوينوس، الجغرافيا والسكان

وفي البداية نشير إلى الحدود الجغرافية للإقليم ودلالة المصطلح فقد أطلق المصريون علي النوبة العليا أسم كوش والنوبة السفلى واوات، وكان لمصر فيها نشاط عمراني واقتصادي بارز. وكان يحكمها مند قيام الإمبراطورية المصرية نائب الفرعون، الذي أطلق عليه ابن الملك في كوش. وتمتد النوبة السفلى من الشلال الأول جنوب أسوان حتى الشلال الثاني عند وادي حلفا[١] وقد عرفت باللغة اليونانية باسم منطقة الترياكونتاسخوينوس (***Triakontaschoinos***) أي منطقة الثلاثون فرسخًا، نسبة إلى حجم المساحة التي تشغلها، وهي كلمة إغريقية مركبة من كلمتي(***Triakonta***) والتي تعني ثلاثون وكلمة (**Schoinos**) وهو وحدة قياس الأرض عند الإغريق (تساوي ٦٠ **stadia** والأستاديا مقياس

طول ثابت = ٦٠٠ قدم وفقا للقياس اليوناني ؛ ووفقا للقياس الروماني يعادل ميلا واحدا)[*]

أما المنطقة التي هي موضوع الدراسة، فهي منطقة الإثني عشر فرسخاً، وهي تقع شمال النوبة السفلي، وتمتد من جنوب أسوان حتى الدكة ووادي العلاقي جنوبا والصحراء الشرقية حتى البحر الأحمر شرقا والصحراء الغربية غربا، وتعرف هدة المنطقة في الإغريقية ب (***Dodekaschoinos***)، وهي مكونة من كلمتين (***Duwdeka***)؛ أي إثني عشر وكلمة(***Schoinos***)؛ أي الإثني عشر فرسخًا[**] وهي منطقة محايدة تقع بين مصر في الشمال ومملكة مروي في الجنوب[٢]، وهي عبارة عن شريط ضيق من الأرض الزراعية محاد للنيل علي إمتداده مباشرة جنوب الشلال الأول مع الأقليم الغني بمناجم الدهب شرقي النيل في وادي العلاقي[٣]، ويصل إلى مناجم الدهب. وطريق نهر النيل ورغم صعوبة الملاحة فيه جنوب الشلال الأول إلا أنه كان طريق الحضارة المصرية إلى الجنوب [٤].

أما فيما يتعلق بديموغرافية الإقليم والإثنيات التي عاشت به ووفقاً لما ذكرته المصادر[٥]. نجد أن بعضهم كان يعمل في المناجم لإستخراج الذهب من وادى العلاقي وهؤلاء هم المُدانيين الذين أدينوا في الجرائم أو أسرى الحرب بالإضافة إلى بعض المساجين، وكانوا يعملون في تلك المناجم . إما مع عائلاتهم أو بمفردهم وكانوا يعملون دون راحة واصلين الليل بالنهار وهم مقيدين بالأغلال حتى لا يفكر أحدهم في الهروب، وقد عُين عليهم حراس من الجنود المرتزقة الذين يتحدثون لغات تختلف عن لغتهم حتى لا تكون هناك لغة حوار

بين السجناء والحراس ، وحتى لا يكون هناك فيما بينهما أي تواصل أو أي مشاعر إنسانية. وربما كان هؤلاء الحرس من المرتزقة النوبيين وهو ما كان يحدث في العصر الفرعونى(٦).

وكانت توجد في النوبة السفلى أربع مجموعات سكانية كبيرة إحداها تعيش بجوار النهر وتقوم بزراعة السمسم والذرة . وتوجد أدلة على زراعة السمسم في النوبة السفلى، حيث عثر عليه في قصر إبراهيم **(Ibrahim)** منذ قرون مبكرة؛ والثانية تعيش قرب المستنقعات وتتغذى على جذور النباتات والخضروات، وثالثة وهم الرحل و تعيش على اللحوم والألبان، والرابعة تعيش على الساحل وتعمل في صيد الأسماك(٧).

ويسكن الأجزاء السفلى على جانبي مروى على طول النيل من ناحية البحر الاحمر الميجاباريون الخاضعون للإثيوبيين والمجاورين للمصريين. ويسكن التروجلوديتيون الأجزاء الواقعة على البحر. ويقع التروجلوديتيون المواجهون لمروى على مسيرة ١٠ أو ١٢ ستاد من النيل. أما الأجزاء الواقعة على الضفة اليسرى من مجرى النيل والواقعة في ليبيا فيسكنها النوبيون وهم قبيلة كبيرة ينتشرون في مروى إلى منحنيات النهر وهم مقسمون على ممالك منفصلة(٨).

ومن الواضح أن النوبيين كانوا معروفين جيداً في أسوان وكانوا ينتشرون علي طول طرق التجارة الأساسية مع شمال مصر ونهر النيل، ولا يدينون بالولاء لمروى، ويصفهم استرابون بأنهم ربما كانوا بدواً وقطاع طرق وكانوا تهديد لتجارة مروى(٩).

ومن الجدير بالملاحظة أن الجغرافيين الكلاسيكيين قد استخدموا كلمة إثيوبيا في حين استخدم المصريون كلمة(**Nehasyu**) للإشارة للنوبيين ولكنها لم تذكر صراحة في الكتابات القديمة قبل سترابون . وحتى هيرودت الذي زار الشلال الأول حوالى عام ٤٥٠ ق. م. لم يذكر النوبين وإنما ذكر الأثيوبيين ومدينتهم مروى[١٠]. وكان الجغرافي سترابون[١١]هو أول من ذكر النوبيين، وقد أستقى معلوماته من إراتوثنيس(**Eratosthenes**) عالم الرياضيات الذي كان يترأس مكتبة الإسكندرية الكبرى في القرن الثالث ق . م. وهو ما ذكره بنفسه في كتابه وبأنه زار الحدود الشمالية للنوبة ، وكذلك زارها سترابون – وفقا لما ذكره في كتابه – مع القائد الروماني (**Aelius Gallus**) قرب نهاية القرن الأول ق . م [١٢].

وقد عاش النوبيون والمصريون معا في مدينة فيلة وهي مدينة مهمة في الجنوب مثلها مثل الفنتين ومساوية لها في الحجم وتضم كذلك معابد مشتركة بين الطرفين[١٣]. وهكذا وفيما وراء أسوان إلى جنوب الحدود، وكما سبق وأشرنا كانت تعيش بالمنطقة عرقيات مختلفة ومتنوعة حيث وجد كل من التروجلوديتيون والبلميون والنوبيون، والميجاباريون، وهم الأثيوبيين وهؤلاء رحل وليسوا كثيرين ولا محاربين رغم أن القدماء كانوا يعتقدون انهم كثيراً ما هاجموا العزل كاللصوص وكانوا ينتشرون في الجنوب فيما وراء منطقة الإثني عشر فرسخ وفي مروى فهم ليسوا كثيرين ولا متكتلين لأنهم يسكنون رقعة طويلة وضيقة ومتعرجة من الوادى، وليس هؤلاء من الشعوب المحاربة فلم يكونوا من الشعوب المحبة للقتال والحرب كما أنهم كانوا شعوباً بدائية غير متحضرة [١٤].

وكان البلميون هم السكان القدامى للصحراء الشرقية ، وقد كانوا سلالة الـ (***Medgay***) كما كانت تسميهم المصادر المصرية والمروية وهم البجاة(***Beja***) كما يسميهم العرب ونصوص ومصادر أكسوم(١٥) . وقد حاول البطالمة تشجيع الإقامة في المنطقة الحدودية من أجل تدعيم سلطتهم فيها، ولذلك منحوا المصريين في الفنتين وفيلة امتيازات مثلما فعل بطلميوس الثالث بمناسبة زيارته للمنطقة في بداية حكمه، وحاولت الحكومة المركزية أن تضمن ولاء السكان الذين يعيشون على الحدود عن طريق منحهم امتيازات خاصة فيما يتعلق بالضرائب(١٦).

ثانياً: البطالمة والدوديكاسخوينوس حتى بطليموس الخامس

وفي اطار سعي البطالمة لتقوية وتدعيم سلطتهم بالجنوب تكفل بطلميوس السادس فيلوميتور بالتوطين في النوبة وتنظيم الحدود في فيلة للحيلولة دون حصول سكان الجنوب على الدعم من الأثيوبيين لإثارة الطموح القومى ضد الوجود البطلمي في مصر(١٧) ، ثم نشط التوطين في النوبة السفلى مرة أخرى في القرنين الأول والثاني الميلاديين، خاصة وانها كانت منطقة غير مأهولة بشكل كبير، ونظرا لما يمثله كل من البطالمة والرومان من حضارة مختلفة عن الحضارة السائدة في النوبة فان ذلك اسهم في جعل النوبة السفلى نقطة التقاء لثقافة البحر المتوسط والثقافة الأفريقية(١٨).

وفيما يتعلق بالسياسة الدينية في منطقة الأثني عشر فرسخ نجد أن معابد فيلة ودكا استمرت في أداء دورها كمراكز للإدارة المحلية والاقتصادية وإدارة العدالة . فبالإضافة إلى المقدسات التي أحرزت الإستمرارية للإدارة العرقية التي

تشكلت في الفترة البطلمية؛ فقد تم تأسيس معابد جديدة في منطقة الأثنى عشر فرسخ لعبت دوراً مهماً في نشر ثقافة التعايش على كل المناطق المختلطة بالسكان الممتدة في تلك المنطقة. وكانت المعابد تهدف إلى تحييد الواقع السياسي والاختلافات العرقية والثقافية لخلق التجانس والتوافق الثقافي والسياسي للمجتمع في هذا الخصوص، وكمبدأ وقاعدة سار عليها الجميع كان تصميم المعابد في منطقة الدوديكاسخوينوس لكى تبرز الوجود المتوازن جيداً بين الآلهة النوبية بالجنوب والآلهة المصرية في الشمال [١٩].

وكانت عبادة إيزيس هي أكثر العبادات إنتشاراً في النوبة السفلى، وكان يعبدها كل من الإغريق والرومان والمصريين والنوبيين وبدو الصحراء، وكان معبدها في جزيرة فيلة قبلة للحجاج من كل أنحاء وادي النيل، وقد حرص بعض الموظفين الحكوميين على إضافة لقب نائب إيزيس إلى ألقابهم [٢٠].

وعلي الرغم من اشتراك سكان منطقة الإثني عشر فرسخ في العبادة إلا أنه لا توجد سوى لمحات نادرة وأحياناً غير مميزة عن مناسبات تجمعهم معا في أداء طقوس العبادة ولذا سيكون من الخطأ مع ذلك القول بتوسع التقارب الإثنى والإجتماعى الذي كان سائداً آنذاك بين المصريين والأثيوبيين والبلميين، وكل ما يمكن القول به هو وجود نوع ما من التعايش السلمي بين جميع العناصر [٢١].

وفيما يتعلق بالأنشطة الإقتصادية لإقليم الدوديكاسخوينوس واعتماداً على ما ذكره أجاثارخيديس [٢٢]. نجد أن أهمية النوبة السفلى تكمن في أنها كانت مصدر للفيلة المقاتلة وللعاج، وكذلك لوجود مناجم الذهب حتى أن أجاثارخيديس يصف في كتابه عن البحر الإريثرى وصفاً دقيقاً لكيفية استخراج الذهب. ويشير

إلى أنه توجد في هذه المنطقة نوع من الأحجار الكريمة التي تتميز باللون الأسود، حيث يتجه نهر النيل إلى الشمال الشرقى واصلاً إلى ا لدوديكاسخوينوس حتى خليج برنيكى، ويمتد مع ساحل البحر، وكذلك الحال فإن المسافة بين النيل والبحر الأحمر عند مدخل وادى العلاقي هي تقريباً ٢٠٠ ميل بالإضافة إلى الكوارتز والذهب والفضة والرخام .

ومنذ حملة بطليموس الثاني على النوبة ٢٧٩ – ٢٧٨ – ٢٧٤ ق . م . وحتى الثورة الكبرى في الجنوب ٢٠٦ ق . م. كان صائدوا الفيلة من مصر يخترقون الجنوب على إمتداد النيل من أجل البحث عن العاج والفيلة من أجل إستخدامها في الحرب، رغم أن طريق البحر للسفن التي تحمل الفيلة كان أفضل كما هو معروف من المصادر الأدبية[٢٣]. كما كانت النوبة تقدم أيضاً القليل من العبيد، لكن البطالمة حاولوا باستمرار منع تطور مثل هذا النوع من العبودية، مفضلين أن يعتمدوا على الفلاحيين عبيد الأرض، وما وصل من عبيد في الخدمة المنزلية فقد تم جلبهم من البحر الأسود[٢٤].

ومن المراكز التجارية المهمة في هذه المنطقة مدينة فيلة مند أيام الفراعنة ثم أسوان – فيما بعد والتي كانت سوقا يلتقى فيه تجار الجنوب والشمال أو تجار النوبة وتجار مصر – وكان على كل منها حاكم يلقب بحامى المدخل الجنوبى مهمته حماية الحدود الجنوبية من غارات القبائل المجاورة وتأمين طريق التجارة عبر الحدود. ومن خلال هذا الطريق وصلت إلى مصر حاصلات النوبة ووسط إفريقيا من الذهب والفضة وريش النعام والعاج والأخشاب الثمينة والبخور والصمغ[٢٥]. والذهب الذي يتم جلبه من وادي العلاقي في الصحراء الشرقية لأن

فيلوستراتوس في القرن الثالث ق . م. ذكره ضمن المنتجات التي تتم المقايضة به عن طريق تجار مرويين.

ويرجح أن المقايضة كانت الأساس لهذه التجارة لأنه وجدت كمية قليلة من العملة الرومانية في هذه المنطقة وكانت السلع الرومانة التي تتم مقايضتها بالسلع الأفريقية الفخار والأوانى البرونزية والزجاجية . وبالأضافة إلى فيلة وأسوان كانت هيراسكامينوس (Hierasycaminos) مركزا تجاريا مهما وسوقا حدودية في جنوب منطقة الدوديكاسخونيوس مفتوحة لتبادل المنتجات الإفريقية بالمنتجات الرومانية(٢٦).

ثالثاً: البطالمة والدوديكاسخوينوس من بطليموس السادس حتى نهاية العصر البطلمي

وفيما يتعلق بالأوضاع السياسية في منطقة الدوديكاسخوينوس خلال الفترة موضوع الدراسة؛ فقد كانت منطقة صراع بين مصر (في البداية الدولة البطلمية ثم بعد دلك الرومان) من ناحية وما بين مروي من ناحية أخرى. فعندما كان يجلس على عرش مصر ملك قوي كان يفرض سلطته على الحدود الجنوبية ومنطقة النوبة السفلى بأكملها بما فيها منطقة الدوديكاسخوينوس أما إذا كان الجالس على العرش ضعيفاً تخضع هذه المنطقة لملوك النوبة بل أحياناً يتوغلون داخل أراضى مصر الجنوبية ويعتدوا على بعض المدن إلى أن جاء الرومان وأبرموا اتفاقية ساموس لتسوية شئون النوبة السفلى كما سيأتي في الصفحات التالية.

بداية وفي مرحلة السيادة البطلمية علي مصر نجد أن ثانى ملوك البطالمة

بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٨٣-٢٤٥ ق. م) إهتم إهتماماً كبيراً بالنوبة من أجل الحصول على المنتجات الإفريقية ، وكذلك على الفيلة اللازمة للحرب. وقد استمر هذا الإهتمام حتى اندلاع ثورة طيبة سنة ٢٠٦ ق . م . والتي نتج عنها انفصال جنوب مصر عن التبعية للإسكندرية ما يقرب من العشرين عاماً، وهي الفترة التي كانت لمملكة مروى السيطرة على النوبة السفلى في ظل غياب الوجود البطلمي(٢٧).

وقد مارس ملوك النوبة في تلك الفترة نشاطاً معمارياً يدل على تواجدهم على الأقل إن لم يكن يدل على سيطرتهم على تلك المنطقة، وما يميز وجودهم أنهم تعاملوا باحترام بالغ مع المنشآت بها؛ حيث أكمل أركمانى(٢١٨ – ٢٠٠ق م) ما كان قد بدأه فيلوباتور(٢٢١ – ٢٠٣ ق م) في كل من فيلة والدكة، فسجل على معبد تحوت في الدكة أنه قد أنشأه ونسب البناء إلى نفسه، وهذا ما تدل عليه اللوحات التي تصور فيلوباتور(٢٨).ويُعد ذلك نوعاً من الترتيبات الودية في هذا الوقت بين العرشين البطلمي والنوبي اكثر من فرضية كونها سيادة تناوبية بين قوتين متعاديتين؛ لأنه بالنسبة للفرضية الأخيرة يمكن أن نتوقع أن الملك كان لديه القدرة على أن يمحو آثار خصمه أو منافسه، كما فعل بطلميوس الخامس (٢٠٣ – ١٨١ ق م) بأرجامنس (٢٠٠ – ١٨٥ ق م) في فيلة مؤخراً (٢٩).

وفي عام ١٨٧ – ١٨٦ ق. م. تمكنت السلطة البطلمية من التخلص من الثوار الذين هبوا في الإقليم الطيبي ضد الوجود البطلمي. وفي العام نفسه استؤنف العمل في معبد إدفو، وان السلطة قد أعادت الإقليم بأمان تحت سلطتها

في هذا التاريخ وتشير بعض النقوش الهيروغليفية والديموطيقية على جدران المعبد في فيلة بوضوح إلى إخضاع من وصفتهم بالمتمردين الأثيوبيين في العام الحادي والعشرون من حكم إبيفانس(٣٠) .

وفي العام نفسه قام الملك بطلميوس الخامس وزوجته وإبنهم الصغير بطلميوس فيلوميتور فيما بعد، قاموا بالتكريس في فيلة للألـه اسكلوبيوس *Asklepios* وهو ايموحتب المصرى. وربما يبدو أن العائلة الملكية قد ذهبوا إلى الصعيد بعد عودة الهدوء إلـه(٣١). ويمكن القول بأن عهد بطلميوس السادس (١٨١ – ١٤٥ ق م) يعتبر ذروة الإهتمام البطلمي بالنوبة ، وفي الفترة الأخيرة من حكم هذا الملك ، لم يقتصر النشاط العسكرى على منطقة الدوديكاسخوينوس ولكن إمتد لكل جزء في النوبة السفلى واشتمل على منطقة أكبر وأكثر إتساعاً عُوفت بإقليم الثلاثون فرسخاً . وقد ساعد على ذلك أن البلاط البطلمي تبني في هذا الوقت سياسة متقدمة على الحدود الجنوبية .

ومن المحتمل أن الظروف السياسية السائدة في الشمال في منطقة البحر المتوسط كان لها أثرها الكبير في توجه بطلميوس السادس إلى الإهتمام بالحدود الجنوبية، نظراً لتعاظم قوة الرومان وزحفها بإتجاه الشرق في محاولة للسيطرة على ممتلكات ما تبقى من الممالك الهلينيستية، وبالتإلى كانت هناك صعوبة شديدة أمام بطلميوس في النظرة تجاه الحدود الشمإلية لإستعادة أي نفوذ لمملكته، على الرغم من أنه حاول أن يستغل الفرصة في انشغال الرومان بصراعاتهم في قرطاج ومقدونيا وكورنثا، وحاول أن يحقق بعض المكاسب على حساب جارته الدولة السلوقية (٣٣).

وقد اعتمد الملك بطلميوس السادس في تدعيم قوة البطالمة في النوبة السفلى على عدة أدوات تنوعت ما بين: أدوات دينية وإدارية وعسكرية بحيث كانت وسائله في فرض الهيمنة البطلمية، ففيما يتعلق بالوسائل الدينية؛ فقد سار على نهج الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس، الذي أنشأ معبد إيزيس في جزيرة فيلة، حيث قدر فيلادلفوس أهمية هذه الجزيرة حيث يمكن المرور منها تجاه الجنوب وكذلك تجاه الشمال. ومن خلالها يمكن حماية جبال الصحراء الشرقية وكان قدوم الجنود عبرها على نطاق واسع، فهي كانت منيعة من الداخل باتجاه النيل (٣٤).

وقد كان لمنح كل موارد إقليم الدوديكاسخوينوس للإلهة إيزيس أهميته في دعم الوجود البطلمي في هذه المنطقة وفي الوقت نفسه تقليص نفود الإله آمون وكهنته المعارضين للبطالمة ، وكان أول من قام بذلك من ملوك البطالمة الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس ، وقد وثق هذه الهبة من بعده الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور. وفي سنة ١٨٦ ق. م نجح بطلميوس الخامس في طرد النوبيين من فيلة واصل البناء في معبد إيزيس في السنوات الأخيرة من حكمه. وقام هو الآخر بتأكيد منح الدولة منطقة الدوديكاسخوينوس للإلهة إيزيس، كما أكد الملك بطلميوس السادس هذه المنحة رسمياً في عام ١٥٧ ق. م بمرسوم بالهيروغليفية عُرف بـ (**Dodekaschoinosstel**)(٣٥).

وقد واصل يورجيتيس الثاني بطلميوس الثامن (١٤٥ – ١١٦ ق م) سياسة أخيه في التعامل مع النوبة السفلى كجزء من مملكته ففي دابود كان يوجد ناووس (***Naos***) من الجرانيت الأحمر وضع في المعبد باسم يورجتيس وواحد

باسم كليوباترا وفي معبد الدكة(***Pselchis***) أضاف يورجتيس (***Apronaos***) نقش بالإغريقية من أجل الملك بطلميوس والملكة كليوباترا شقيقة الآلهة الخيرين، وأطفالهم إلى الإله الأعظم (*Hermes*) والآلهة المرافقة في المعبد [٣٦].

وبخصوص كيفية إدارة البطالمة لمنطقة الدوديكاسخوينوس فقد أُكتشف نقش في (*Hierasycamions*) المحرقة وهي النهاية الجنوبية لإقليم الدوديكاسخوينوس يتضح منه أن هيرودس بن ديمفون (*Herodes Son of Demphon*) كان مسئولاً عن تلك المنطقة وبالنسبة للوجود العسكرى كان يوجد إختلاف بين منطقة الدوديكاسخوينوس وبقية الإقليم الذي يقع ما بين المحرقة والشلال الثاني[٣٧].

ومن المعروف من خلال الوثائق[٣٨] بأنه في عام ١٤٥ ق. م كان كل من الإبستراتيجوس(*Boethus*) و(Herodes) يديرون حكومة مصر العليا ومنطقة الدوديكاسخوينوس دون إنقطاع، والمناجم التي وصفها أجاثارخيديس والتي ربما كانت في النوبة استمرت في العمل، كما تبين أن بطلميوس الثامن قد رقى هيرودس، وكلفه بعمل إضافات في معبد الدكة ودابود .

وتوجد نقوش[٣٩] تتضمن استثناء مُنح لكهنة معبد إيزيس بفيلة وتقضى بإعفائهم من إستضافة الموظفين الملكيين أو ضباط الجيش الذاهبين إلى الجنوب، ومن ناحية أخرى لم يرد ذكر لمروى ولا لمنطقة الدوديكاسخوينوس مما يجعلنا نعتقد بأن السيادة البطلمية قد انتهت بوفاة بطلميوس السادس فيلومتيور[٤٠].

وكان قائد القلعة بأسوان (*Phrourarchos*) قد مارس سلطة في النوبة

السفلى كما يشهد على ذلك نقوش سنة ١٤٣ ق. م . هيرودس بن ديمفون *(Demphon Herodes)* وهو رئيس الحرس والإستراتيجوس . وكان الـ (*phrourarchos*) هو الممثل الرسمى للملك في المعبد وتصرف هيرودس ككاهن لـ (Chnubis) أي أمون وحامى الأثواب المقدسة في معابد الفنتين والبجة وفيلة عند الشلال. ويتضح من جمع هيرودس بين سلطة دينية إلى جانب صفته المدنية كممثل للإدارة البطلمية على أن البطالمة قد لجأوا إلى الجمع بين الوظيفتين لتسهيل مهمته في هذه المنطقة وكذلك لصعوبة الفصل بينهما وذلك لإدراكهم أهمية ورمزية معبد فيلة لأتباع إيزيس من المصريين والنوبيين في إقليم النوبة السفلى . وقد أعتمد الرومان نفس الأسلوب في إدارة المنطقة وهو مرافقة الإدارة المدنية والتي تشمل حتى الضرائب مع المعابد وأولهم جميعاً معبد إيزيس بفيلة مالكة منطقة الدوديكاسخوينوس [٤١]. كان يوجد توافق بين إدارة الدولة وإدارة المعبد والإدارة من خلال الاتحاد الشخصى للمسئولين العسكريين والكهنة، بمساعدة المعابد لتنفيذ الأوامر الإدارية وتأثيرها في إدارة المعبد.

وقد وجدنا رأياً آخر فيما يتعلق بالوجود البطلمي في منطقة النوبة السفلى في القرن الأول قبل الميلاد بأنه رغم القلاقل والاضطرابات في القرن الأخير من حكمهم فانهم احتفظوا بقوة احتلال لكنها لم تكن ضخمة . وربما كانت تعتبر ضرورية فيما يتعلق بالنوبة السفلى المحرومة من سكانها . وقد أستمر ملوك البطالمة وصولاً إلى الزمار بطلميوس الثاني عشر أوليتس الذي مات عام ٥١ ق. م . قد استمروا في القيام ببعض الأعمال الثانوية في أقصى النقاط الشمالية في دابود من المحتمل جداً حتى دكا وكلابشة والتي سلبت من أيديهم في الجزء

الأول من حكم بطلميوس التاسع سوتير الثاني في مصر (١١٦-١٠٧ ق. م) يدل على ذلك نشاطه القليل في كلابشة وبما لا ينتمى لفترة حكمة الثانية (٨٩ – ٨٠ ق. م) بما أنه كانت لديه صعوبة في إخماد ثورة المصريين في طيبة والتي استمرت ثلاث سنوات حين تمكن من إخماد ثورتهم(٤٢).

ربما كانت الأوضاع في إثيوبيا لها تأثيرها أيضاً على عدم حدوث أي نشاط لهم في النوبة، فإن النوبة كانت قد انقسمت إلى مملكتين مع عاصمتين لها في نباتا ومروى حوالى عام ١٠٠ق. م. ولم تتحد مرة أخرى الا عام ٢٢ ق. م. وكان الرومان وقتئد يحكمون مصر. وقد تزامن ذلك مع الوقت الذي كانت فيه الدولة البطلمية تعاني من القلاقل والاضطرابات في القرن الأخيرة من وجودها؛ أي أن الذي كان له التأثير الأكبر في عدم قيام النوبيين بإستغلال تلك الحالة في الدولة البطلمية لفرض وجودهم في منطقة النوبة السفلى هو انقسام مملكتهم وانشغالهم بأمورهم الداخلية(٤٣).

وربما يرجع استقرار جنوب مصر في عهد أوليتس إلى وجود إبستراتيجوس قوي يدعى كاليماخوس *Callimachus* الذي تبين من السجل شغله المنصب لأول مرة في يوليه عام ٧٨ ق. م. وآخر سجل بفبراير عام ٥١ ق. م. حتى انه قد حكم الإقليم الطيبي عملياً خلال فترة حكم أوليتس كلها. وكان من ضمن ألقابه الأخرى أنه كان قائد البحر الأحمر والبحر الهندى وتجارة البحر العربي والهندي والمحطات على الساحل بعيداً حتى الجنوب كانت تحت سلطته(٤٤).

ومن الجدير بالإشارة ان الملوك البطالمة اعتمدوا في تدعيم وجودهم على عدة

أشكال ووسائل منها التشييد والبناء – وقد سبقت الإشارة إليه – ووسائل إدارية من خلال جعلها ضمن نطاق سلطة إستراتيجوس الإقليم الطيبى . وكانت من أكثر الوسائل فعالية في ربط منطقة النوبة السفلى بشكل عام ومنطقة الدوديكاسخوينوس بشكل خاص بالدولة البطلمية من خلال الدعم لعبادة إيزيس في الجنوب والتي كانت أكثر العبادات انتشاراً جنوب مصر وفي النوبة وكان أتباعها من المصريين والنوبيين على حد سواء. لذلك أولى هؤلاء الملوك أهمية خاصة لمعبدها في جزيرة فيلة . كما قام الملك بطلميوس السادس بتثبيت امتيازات إيزيس. واستمرت المنحة لايزيس في فيله وهي تقديم موارد منطقة الدوديكاسخوينوس لمعبدها. وقد أصبح ذلك جزءاً من تنظيم الحكم البطلمي في النوبة السفلى. ومنذ حكم بطلميوس الخامس، كانت النوبة السفلى تنتمي لمنطقة نفوذ الإستراتيجوس (الحاكم) حاكم الإقليم الطيبي(٤٥).

وكانت قد ظهرت المحاباة من جانب بطلميوس الثاني وخلفائه لمقدسات فيله وخاصة للمعبد وعبادة إيزيس على عبادة آمون خنوم الفنتين ومرافقى الآلهة . إن منحه موارد الدوديكاسخوينوس إلى معبد إيزيس قد محى الامتيازات القديمة للإله آمون خنوم الذي كان فيما سبق هو الذي يحصل على الضرائب المفروضة على التجارة النهرية وضرائب المناجم في تلك المنطقة (٤٦).

علاوة علي ما سبق يجب الإشارة إلى نص مهم يتضح من خلاله النفوذ الذي مارسه البطالمة في عهد الملك بطلميوس السادس على النوبة . ويتضح ذلك من خلال ما كان يقدمه النوبيون لمعبد ماندوليس(*Mandulis*) والذي ذكره كهنة هذا المعبد في إلتماس لهم قدموه للملك بطلميوس السادس في العام ٢٣

من حكمه في شهر (*Mecheiri*). وتقرير كهنة ماندوليس يشتمل على المحتويات التي ورد ذكرها في التماسهم للملك بأن " الرجل الذي يحكم الأثيوبيين الذي أُجبر من جانب الحاكم أن يرسل شهرياً كميات معينة من الحبوب والأصواف والخمر... الخ. والتي كانت مخصصة كقرابين لماندوليس والأسرة الملكية ، قد توقفت ، ومن أجل الوفاء بها وبما أن الكهنة قد فشلوا في جعل حاكم الإثيوبيين يستأنف تسليم تلك الإمدادات، فإنهم لجئوا إلى الملك بإلتماس لكي يأمر سكرتير المراسلات أن يكتب إلى الحاكم الأثيوبي أن يحافظ على المعونة الشهرية بدون نقص(٤٧).

يتضح من النص أنه قد ذكر الإثيوبين بشكل عام، ولم يحدد ما إذا كانت كل المجتمعات والجماعات في منطقة التریاكونتاسخوينوس أو جزء منها فقط . ووفقاً لما ذكره النقش، فإنهم اضطروا لإرسال إمدادات منتظمة إلى معبد ماندوليس في فيله ومن المحتمل أيضاً بالنسبة للمعابد الأخرى في التریاكونتاسخوينوس، وتشير إمدادات القمح والخمر والصوف في أساسها إلى الجماعات التي تعيش على الزراعة(٤٨).

ففي نص(٤٩). الإلتماس من كهنة الإله ماندوليس في فيله وقد كُتب باليونانية في فيلة في عام ١٤٩ ق. م. والنص الأصلي لهذا النقش قد أُعيد بصعوبة، لكن أظهر بوضوح أنه أثناء حكم بطلميوس السادس أعادت مملكة البطالمة تأكيد سيطرتها على حدودها الجنوبية، وحكم بعض الإثيوبيين من جانب الإستراتيجوس المصرى ويقول النص: " تحية إلى الملك بطلميوس، أما بعد ... بخصوص العجز الناجم عن عجز مواردنا استدعى الإستراتيجوس ...

الـذي كـان يحكـم عندئـذ] الأثيـوبيين ورتـب أن يعطينـا شـهرياً إعانـة عبـارة عـن ثلاثون أردب قمـح ... جرار من الخمر وزن اثنين تالنت من الصوف ... الذي سوف نحتاجه من اجل الأضاحى والإراقة في المعبد ماندوليس اكبر الآلهة وبالنسبة للطقوس الأخرى المألوفة في فيله تحت تصرفك أنت والملكة واطفالك وأسلافك .

والآن نحن نقترح استئناف الأضاحى والإراقة ونسألك إذا كنت تراه مناسباً أن تأمر ... سكرتير المراسلات *Phyomnema Tographs* أن يكتب إلى ... وأن يواصل إرسال المعونة الشهرية إلينا والتي ذكرناها اعلى بدون نقص لا في الاهتمام ولا في القيمة حتى أنه يلتزم بما تعهد به بأمر منك والتي سيصدر بها الآن مرسوم .

وإذا حدث هذا ، فنحن والمعبد سوف نستفيد من هبتك ،

مع التحية ... العام ٢٣، شهر أمشير *Mecheir*" .

كما وضع بطلميوس السادس قائمة الإقليم النوبى ، فيلة ، معبد إيزيس حوالى ١٦٣ ، ١٤٥ ق. م . اشتملت السجلات على سلسلة من التقديمات حيث قادها الملك والملكة في أعداد وفيرة ، والتي ترمز الى أماكن في النوبة ويصف التقديمات والعروض منها. فقد ذكر من الآلهة إيزيس(*Isis*) واهبة ماء الحياة، سيدة الهضبة (الأباتون (*Abaton* السيدة سيدة الجزيرة الآخيرة (فيلة) حاكمة البلدان الجنوبية ، والى أوزيريس أونوفريس في البجة . وعبادة *Tefnut* السيدة العظيمة ، وأحضر إلى حتحور الطفل ابن الآلهة حربو قراطيس *(Harpocrates)* منتجات أرض القوس (النوبة) من العاج والذهب الذي يقدم على الأذرع . والذي

يُجلب من جبال في الأرض فيما وراء الحد الأخير . ويأتى النوبيون إلى إيزيس خاضعين ويحملون الضرائب المطلوبة من الذهب والنحاس يأتون مبحرين تجاه مجرى النهر واللازورد من جباله . ولقد جلب النوبيون من *Quban* المقابلة لـ *Pselchis* إلى إيزيس وكل شيء يأتى من واوات (النوبة السفلى) الذهب والفضة والنحاس واللازورد والفيروز تحملها أذرع التروجلوديين *Trogodytes* (٥٠).

ومروى تجلب لإيزيس فيلة أفضل انواع الأحجار الكريمة اللازورد والشيب وأكسيد الحديد الأسود تجلبها الان من النوبة العليا (٥١).

رابعاً: الرومان والدوديكاسخوينوس حتى معاهدة ساموس

ومع دخول الرومان مصر اعتبروا الحدود الجنوبية تتمثل في منطقة أسوان ابتداء من الشلال الأول ، وهو ما يتضح من عبارة سترابون (٥٢). " ... ابتداء من الشلال الصغير جنوبى أسوان والفنتين التي كانت تمثل حدود مصر مع أثيوبيا " .

وقد أقيمت الحدود عند الشلال الأول عام ٢٩ ق. م . على يد كورنيليوس جاللوس (*Cornelius Galus*) أول والى رومانى لمصر ؛ فقد تحركت باتجاه الجنوب سبعين ميلاً إلى هيراسكامينوس(*Hierasycaminos*) (المحرقة) لتشمل المجال المعروف منذ العصر البطلمي منطقة الدوديكاسخوينوس ، هذا الامتداد في وادى النيل ربما كان يعتبره إقليماً مصرياً زمن البطالمة. والذي كان لقرون ملك لمعبد إيزيس الكبير في جزيرة فيلة. وقد سجل كورنليوس ما قام به في نقش علي حجر جرانيت تم العثور عليه في فيلة ويحمل النقش نص ثلاثي

اللغة بتاريخ ١٥ أبريل عام ٢٩ ق.م ولم يكن أوغسطس يتبنى سياسة توسيع الحدود الإمبراطورية والإكتفاء بخلق مناطق حزام تعترف بالسيادة الرومانية أي مناطق نفود متاخمة لحدود الأمبراطورية تجنبا للنزاع مع الدول القريبة منها ، لكن التوسع حتى المحرقة قد تم تكريسه بالتقليد، فضلاً عن ذلك فمن وجهة النظر العسكرية فإن ذلك يعطى قيمة وفائدة للدفاع عن مصر حيث يمكنها من استمرار السيطرة على امتداد النهر وهو الطريق الإستراتيجى الهام عبر الصحراء الشرقية من وادى العلاقى وأنه يوفر الدخول إلى مناجم الذهب في الوادى الذي كان مصدر مهم للثروة منذ العصر الفرعونى والبطلمي(٥٣).

من اللافت للنظر هو ما قام به كورنلليوس جاللوس بعد إخماد ثورة الجنوب حيث عبر بقواته الى النوبة، وعين نائباً رومانياً حاكماً للنوبة السفلى واجبر الموظفين الكوشيين المحليين على الاعتراف بالسيادة الرومانية وان يوافقوا على دفع الجزية لروما، الا أن السيادة الرومانية على كوش قد برهنت علي انها سريعة الزوال(٥٤).

ورغم أن كورنلليوس جاللوس بعد القضاء على الثورة عام ٢٩ ق. م . أجتمع على جزيرة فيله مع سفراء تيريتيكاس Tireteqas ملك مروى وأبرم معهم اتفاقاً بأن تظل النوبة السفلى بين الشلالين الأول والثاني تابعة رسمياً لمملكة مروى مقابل أن تكون بمثابة منطقة حدودية آمنة تتولى حمايتها قوة رومانية صغيرة تتمثل في ثلاث سرايا يقدرون بـ ١٨٠٠ جندى ، وقد كانت هذه القوة كافية لإستتاب الأمن في أرجاء النوبة السفلى رغم اتساعها نسبياً (٥٥).

وعندما سحب آيليوس جاللوس (٢٦ – ٢٤ ق . م) جزءاً من القوات

الرومانية في مصر للاستعانة بها في حملته على بلاد العرب ، تجرأ الأثيوبيون على مهاجمة الحدود الجنوبية والحامية المكونة من السرايا الثلاث في أسوان هاجموا وتغلبوا عليها ونهبوا فيلة والفنتيين وأسوان وحملوا معهم تماثيل الإمبراطور. وأسروا بعض الأهالي ونقلوهم مع الغنائم(٥٦). وجاء الانتقام مباشر وفوري من ثالث ولاة مصر الرومان بترونيوس (٢٤-٢١ق. م) الذي تعامل بتوجيه ضربة قوية ضدهم حيث ذهب على رأس عشرة آلاف من المشاة مع ثمانمائة من الفرسان ضد ثلاثون ألف رجل في البداية طردهم من النوبة السفلى وأجبرهم على الهروب عائدين إلى بلادهم ومع ذلك طاردهم وتتبعهم بكل الطرق حتى عاصمتهم القديمة في نباتا مقر اقامة كانداكي أم ملك الأثيوبيين ونائبته في ذلك الوقت والتي سارعت بالفرار منها . وأكتفي بترونيوس بهذا القدر من الانتصارات في الجنوب ، وقرر الاتجاه شمالاً عائداً إلى الإسكندرية تاركاً حامية عسكرية رومانية من ٤٠٠ جندى في إقليم النوبة (٥٧).

هكذا هُزم المرويين الأضعف تسليحاً والأقل تنظيماً في سلسلة معارك في البر وفي النهر وتم دفعهم بإتجاه الجنوب عبر الحدود الرومانية في المحرقة عندئذ تقدم بترونيوس عبر الصحراء واستولى على(*Premnis*) أو(*Primis*)(قصر إبراهيم) وهي قلعة على تل طبيعى تسيطر على النهر وعلى الصحراء القريبة ربما يعود تاريخها للفترة البطلمية. وهكذا أحتل الرومان مؤخراً وبشكل مؤقت نقطة متقدمة على الحدود(٥٨). واتجه بترونيوس إلى نباتا وكانت مقراً لكانداكى لكنها لم تكن موجودة بها في دلك الوقت في حين كان أبنها هو الموجود هناك ،أما هي فقد كانت تقيم في منطقة قريبة. لكن ورغم أنها أرسلت السفراء للتعامل

من أجل الصداقة وعرض هؤلاء السفراء التخلى عن الأسرى والتماثيل التي كانوا قد استولوا عليها من أسوان. فإن بترونيوس هاجم نباتا ، والتي هرب منها ابنها وقام الوالى الرومانى بتدمير المدينة واستعبد سكانها ، وعاد مرة أخرى مع الغنيمة ، وترك حامية في برمنيس وأربعمائة جندى وترك معهم إمدادات تكفيهم عامين ثم توجه عائداً إلى الإسكندرية وبالنسبة للأسرى فإنه باع بعضهم كغنيمة وأرسل ألف منهم لأوغسطس ، وآخرون ماتوا بسبب الأمراض(٥٩).

ثم هاجمت كانداكى الجنود الرومان مرة أخرى، فعاد بترونيوس بسرعة إلى الجنوب لنجدتهم، وتصدى لها حتى طلبت التفاوض من أجل الصلح ولكن بترونيوس لم يشأ أن يبرم معها أي اتفاق جديد وطلب من الملكة أن ترسل سفراءها إلى أوغسطس . ولتسهيل مهمة هؤلاء السفراء في الوصول إلى الإمبراطور أرسل بترونيوس معهم مرافقين وحراسة إلى جزيرة ساموس Samos حيث كان يوجد قيصر (شتاء عام ٢١ –٢٠ ق.م) والذى كان ينوى ان يتقدم إلى سوريا من هناك بعد أن أرسل تيبريوس بن زوجته إلى أرمينيا(٦٠).

قابل أوغسطس سفراء ملكة مروى مقابلة ودية ، وبعد التفاوض معهم حول الاتفاق بين الطرفين ، فإن أوغسطس استجاب لمطالبهم . ووفقاً لاسترابون(٦١) فان السفراء قد أحرزوا من أوغسطس كل ما كانوا يريدون حتى إنه أعفاهم من الجزية التي كان قد فرضها عليهم. وإقتنع أوغسطس بسحب القوات الرومانية من إقليم النوبة بإستثناء منطقة الدوديكاسخوينوس وألحقها باقليم الفنتيين ، وقد إستمر الهدوء علي الحدود فترة طويلة حتي يمكن تسميته بالسلام البارد والذي إستمر حتى منتصف القرن الثالث الميلادى(٦٢). وخلاصة القول

فيما يتعلق بالاتفاق الذي تم في ساموس فإن مروى قد نجحت في الحصول على إمتيازات و ضمنت وبدون أي قيود سيادتها على النوبة العليا والسفلى بما فيها التریاكونتاسخوينوس فيما بعد هيراسكامينوس آخر مدينة جنوب الدوديكاسخوينوس . وبذلك كانت مروى صاحبة السيادة المدنية على النوبة (٦٣). ورغم أنه ليس لدينا تفاصيل المفاوضات في ساموس، إلا أن أوغسطس حقق أهدافه السياسية في تلك المنطقة النائية وهي تأمين حدود مصر الجنوبية عند أسوان والشلال الأول (٦٤).

هكذا ووفقاً لاتفاق ساموس مع سفراء كانداكي، تصبح الدوديكاسخوينوس منطقة عازلة توجد فيها سلسلة من المراكز العسكرية الرومانية بقصد المراقبة والتحكم الأمنى وأصبحت إدارياً تتبع مركز الفنتين(٦٥). ومعنى ذلك أن السلطة الرومانية في مصر قد تعاملوا مع الدوديكاسخوينوس على أنها إمتداد لحدود مصر الجنوبية ولذلك كان تحت الحكم الرومانى المباشر. لذلك اهتموا به فأعدوا الطرق وبنو المعابد والقلاع وأقاموا الحاميات على النقاط الاستراتيجية وكذلك إستبدلوا اللغة المصرية باللغة الإغريقية كلغة إدارة وقانون. وأدخلوا ضرائب جديدة، وأوجد الموظفين الرومان هناك لذلك خفض سلطة الموظفين المحليين القضائية . وأدخلوا تجارة البضائع كالفخار والخمور التي تتداول وتتم المقايضة عليها (٦٦).

واتبع أوغسطس في تعامله مع منطقة الدوديكاسخوينوس و توطيد ارتباطها بمصر نفس الوسائل التي اعتمدها من قبل ملوك البطالمة ومن ضمنها أنه منح مواردها للإلهة إيزيس، كما خصص لها ١٠٪ من الضريبة المفروضة

على كل البضائع التيتُنقل عبر النيل من مصر إلى النوبة ، وأصدر مرسوما بإعفاء كل مواردها من أي ضرائب (٦٧).

وفيما يلي ترجمة لأهم ما تضمنه مرسوم أوغسطس بخصوص موارد إقليم الدوديكاسخوينوس:

" لقد جعلنا لك هبة ... من منطقة الفنتين حتى(*Takompso*)(كوم أمبو) والتي تمتد إثنى عشر فرسخ على الجانبين الشرقي والغربي، سواء حقول أو صحراء أو نهر باختصار كل مكان في تلك الفراسخ الإثنى عشر. كل أولئك التي فيها حتى النوبة وأولئك الذين يسكنوها حديثاً ... والأراضى الجديدة في تلك الفراسخ ، سوف يوضع حصادهم في مخزن القمح فوق نصيبك الذي في مدينة الفنتيين . (وبالنسبة لكل الصيادين وصيادى الأسماك وكل الشباك أو الفخوخ الموضوعة لصيد الطيور والطرائد والذين يطاردون الأسود في الصحراء. أنا (أي أوغسطس) أفرض عليهم ضريبة العشر على كل صيد من تلك الأنواع. وأطالب بالمواليد التي تضعها اناث الحيوانات في تلك المنطقة. كل الحيوانات الموسومة يجب أن تقدم من كل ذرية لها لتقدم في التقديمات اليومية ويجب أن يقدم عُشر الذهب، العاج وخشب الخروب، العملة والعقيق الأحمر... وكل أنواع الخشب. كل شيء حتى أن النوبيين فيما وراء الحد النهائى. (النوبة جنوب الحدود مع مصر) كانت تحضرها لمصر ... ولم يكن يوجد موظفين منوط بهم إعطاء الأوامر في تلك الأماكن أو أن يفرضوا شيئاً بينهم، وذلك بما أن كل شيء كان محمياً لمعبدهم (٦٨).

كما أن الرومان واصلوا سياسة البطالمة الدينية في منطقة

الدوديكاسخوينوس لتدعيم التعايش بين النوبيين والمصرين وعدم النظر للاختلافات العرقية أو التباين الحضاري بينهم لإيجاد نوع من التوافق داخل مجتمع هدة المنطقة وكمبدأ وقاعدة سار عليها البطالمة ومن بعدهم الرومان هو الإهتمام بالمعابد في منطقة الدوديكاسخوينوس لكى يظهر الوجود المتوازن جيداً بين آلهة النوبيين والمصريين في الشمال المصرى والجنوب النوبى(٦٩).

خاتمة

وفي النهاية وبعد تناول (موضوع السياسة البطلمية الرومانية تجاه إقليم الدوديكاسخوينوس / الأثني عشر فرسخ من بطلميوس السادس وحتى إتفاقية ساموس) يمكن الخروج بالنتائج التالية :

- أن من المشاكل الرئيسية التي تتعلق بدراسة النوبة السفلى هو غياب الدليل الأثرى أو الادبي ورغم أهمية هذا الإقليم الحدودي الا أنه لم يحظ باهتمام الباحثين بسبب ندرة المادة العلمية المساعدة علي الدراسة، مما شكل صعوبة كبيرة أمام الباحثة.

- أن السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس قد تأثرت بشكل كبير بالظروف الدولية وتغير موازين القوي في حوض البحر المتوسط.

- كما تبين للباحثة أن الملوك البطالمة ومن بعدهم الرومان قد اعتمدوا نفس الوسائل في دعم وجودهما في منطقة الدوديكاسخوينوس والتي كان من ضمنها الوسائل الدينية عن طريق دعم عبادة ايزيس والتي كانت تحظي بشعبية كبيرة جدا في النوبه بشكل عام ويحج النوبيون إلى معبدها في جزيرة فيلة . وكذلك الدمج بين المهام الإدارية والدينية وإسنادها لأشخاص تمتعوا بسلطات دينية الي جانب تمثيلهم للسلطة وذلك لتيسير تنفيد المهام المنوط بهم أدائها .

- أن إهتمام بطلميوس السادس بالنوبة السفلي بوجه عام وبمنطقة الدوديكاسخوينوس بشكل خاص جاء نتيجة التضيق الذي مارسه الرومان ضد كل الممالك الهلينستية وسعيها لاحكام قبضتها علي عالم حوض البحر المتوسط

مما اضطر بطلميوس إلى تدعيم وجوده في الجنوب كبديل عن التوجه شمالا والذي صار مستحيلا.

– إن الإمبراطور أوغسطس أتبع سياسة أكثر واقعية– فيما يخص حدود مصر الجنوبية– إنطلاقا من إستراتيجيته القائمة علي تأمين الحدود القائمة للإمبراطورية دون التورط في أي صراعات عسكرية قدر الإمكان، وذلك عن طريق إبرام الاتفاقيات؛ ووجدنا ذلك في اتفاقية ساموس التي ضمنت الاستقرار لهذه المنطقة حتى القرن الثالث الميلادي.

الهوامش

(١) بطلميوس ، الجغرافى ، ص ١٣ ؛ Pliny, Nat.Hist.,v,x,58 ؛ عبداللطيف أحمد علي، مصر والأمبراطورية، ص٦٢

(*) هياموس : ص ٨٩٥ .

(**) هياموس ، ص ١٩١ .

(٢) Obluski, Nobades, 141; Bevan, Ptolemaic Dynasty,246 ؛ محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، ١٥١

(٣)Herod, II , 29 ; Strabo, xvii ,I 49 ; Adams, Ancient Nubia, 93; Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 45; Kirwan, South Egyptian Frontier, 13.

(٤) عبدالفتاح وهيبة ؛ جغرافيا مصر التاريخية ، ص ٥٢ .

(٥) Strabo,xvii,I,2 ؛ أجاثارخيديس؛ البحر الإريثرى ، ص ٢٤ أ ، ب ؛ ديودور ، ص ٧٣ .

(٦) أجاثارخيديس ، البحر الإريثرى ، ص ٢٤ ب .

(٧) أجاثارخيديس ، البحر الإريثرى ، ص ٣٠ أ .

(٨) Strabo,xvii, I, 2 ؛ استرابون ، ص ١١٧ ، Kirwan, Survey of Nubia, 49.

(٩)Kirwan, Nubian Origins, 46, Kirwan: Syrvey of Nubia, 48.

(١٠)Herod., II, 28-31.

(١١)Strabo,xvii, 1,2.

(١٢)Kirwan, Nubian Origins 46; Haycock, Landmarks, 229.

(١٣) Herod, II, 29; Strabo,xvii, I, 49 ؛ استرابون ، ص ١١٧ ، Török, Two Worlds, 409.

(١٤) Strabo, xvii, I, 53 ؛Pliny,Nat. Hist. v,viii,43-45 استرابون، ص١٢٠

(١٥) Munro-Hay; Ancient Nubia, 88 Pliny, Nat. Hist.,43 -44;

(١٦)Török, Two Worlds, 388 - 389.

(١٧)Jouguet, Macedonian Imperialism, 336.

(١٨)Adams, Ancient Nubia, 41; Obluski, Nobades, 141 .

(١٩)Török, Two Worlds, 446-448; Walbank, Hellenistic world, 120.

(٢٠)Adams, Ancient Nubia, 48;Török, Two Worlds, 446 .

(٢١)Török, Two Worlds, 409.

(٢٢) البحر الإريثرى ، ٢٣ أ ، ب .Bevan, Ptolemaic Dynasty, 149.

(٢٣)Haycock, Landmarks, 230.

(٢٤)Haycock., 233.

(٢٥) عبدالفتاح وهيبة : جغرافيا مصر التاريخية ، ص ٥٣ ؛ ص ١٢٠ .

(٢٦)Kirwan, Southern Frontier, 18.

(٢٧) Haycock, Landmarks, 233أجاثارخيديس ، البحر الإريثرى ، ص ٢٥

(٢٨)Haycock, Landmarks, 233; Bevan: Ptolemaic Dynasty, 247 ؛ مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١١٦.

(٢٩)Bevan, Ptolemaic Dynasty, 247.

(٣٠)Diettze, Philae, 70; Bevan: Ptolemaic Dynasty, 25.

(٣١) Holbl , Ptolemaic Egypt,162 ; إبراهيم نصحى : مصر فى عصر البطالمة، جـ١ ، ص ١٩٨.

(٣٢)Bevan: Ptolemaic Dynasty, 294.

(٣٣)Haycock, Landmarks, 237; Diettze: Philae, 91.

(٣٤)Diettze, Philae, 66.

(٣٥)Török, Two Worlds, 388; Diettze: Philae, 71, 91;Holbl , Ptolemaic Egypt , 161

(٣٦)OGIS, No. 130 – 131.

(٣٧)OGIS, 131; Török, Two Worlds, 407.

(٣٨)OGIS, 131, B.C. 152-145; P.Strassburg, 95; Haycock, Landmarks, 235;Dietze, Philae, 99; IV, 7,10 ٣٣، بطلميوس الجغرافى ،

(٣٩)OGIS, 137-9; Haycock , Landmarks, 240.

(٤٠) OGIS, No. 180; P. Tor, 5,6,7; Haycock, Landmarks,240

(٤١)OGIS, No. 130;Török, Two Worlds, 404; Bevan, Ptolemaic Dynasty, 294-95; Diettze, Philae, 76, Walbank, Hellenstic World, 120،

(٤٢)Adams, Aethiopian Frontier, 98; Haycock: Landmarks, 240 – 41; Bevan, Ptolemaic Dynasty, 338 ، إبراهيم نصحى : مصر فى عصر البطالمة ؛ ص ٢١٦

(٤٣)Bevan, Ptolemaic dynasty, 338; 358.

(٤٤)Bevan, Ptolemaic Dynasty, 362. [Klio, X (1910)], 55

(٤٥)Török, Two Worlds, 404.

(٤٦)Török, Two Worlds, 401; Diettze: Philae, 6.

(٤٧)Török, Two Worlds, 407.

(٤٨)Török, Two Worlds, 407-408 .

(٤٩)FHN II No. 146, Trans. 1. Hagg

(٥٠)FHN II, 137, 614-629. [Junker, 1958] .[

(٥١)FHN II, 137,623.

(٥٢)xvii,I. 48; Adams, Athiopian Frontier, 93

(٥٣) عبداللطيف أحمد علي ؛ مصر والأمبراطورية ،ص٥٨؛ص٦٢

OGIS,654 ; Kirwan, Sothern Egyptian Frontier, 15

(٥٤)Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 49 – 50 .

(٥٥) Strabo,xvii, I, 53, Török, Meroitic Nubia, 35؛ مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١٨ – ١٩؛ عبداللطيف أحمد علي، مصر والأمبراطورية ،ص٦٢

(٥٦)Strabo,xvii, I, 54 .

(٥٧)Strabo,xvii, I. 54; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 15 – 16; Török, Meroitic Nubia, 35; Adams, Aethiopian Frontier, 93 – 94 .

(٥٨)Strabo, xvii, I, 54; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 16; Adams, Aethiopian Frontier, 98 .

(٥٩)Strabo,xvii, I, 54; Pliny,vi,ii. 75 .

(٦٠)Strabo,xvii, I, 54

(٦١)I, 54 xvii

(٦٢)Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 49-50 .

(٦٣)Török, Meroitic Nubia, 36; Adams, Aethiopian Frontier, 28.

(٦٤) Adams,Aethiopian Frontier, 94، مصطفى العبادى، الحدود الجنوبية،ص١٢٠

(٦٥) مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١٢٠ .

(٦٦)Török, Two Worlds, 447

(٦٧)Burstien, Ancient and Medieval Nubia, 50-51, Haycock, Meroitic Civilization, 113 .

(٦٨)FHN, II, No. 146, (Lines (23-27) Trans R.H. Pierce; Török, Two Worlds, 403- 404 .

(٦٩)Török, Two Worlds, 447 .

المصادر والمراجع

Adams Y, "Scared and Secular Polities in Ancient Nubia"WorldArch., Vol., 6, No.1, Polticial Systems (Hun.1974),39-51

Adams Y, Primis and Aethiopian Frontier, JARCE., Vol.,20 (1983) 93-104.

Bevan E , History of Egypt the Ptolemaic Dynasty (London, 1927).

Burstein S "When Greek Was An African Language: The Role of Greek Culture in Ancient and Medieval Nubia, J WH, Vol., 19, No.1,(Mar., 2008), 41 – 61.

Burstein S , The Hellenistic Age From the Battle of Ipsos to the Death of Kleopatra Vll, 3, (London & New York, 1985.

Dietz , Philae Und Die Dodekaschoinos in PtolemÄischer Zeit: Tin BerItrag Zur Frage PtolemÄischer PrÄsenz Im Grenzland Zwischen AGypten.

FHN, Fontes Hisoriae Nubiorum Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Betwwen the Eighth Century B.C and the Sixth Century AD. Vol., II From Mid-fifth to the First Century B.C. Edited by: Tormod Edide, Tomas Hägg, Richard Pierce and Laszlo Török (Norway, 1996).

Gardner J , "Blameless Ethiopians" Greece & Rome, vol., 24, No. 2, (Oct., 1977), 185-19

Haycock B , "Landmarks in Cushite History" the Journal of Egyptian Archaeology, Vol., 58, (Aug., 1972), 225-244.

Haycock B , "The Later Phases of Meroitic Civilization",JE A, Vol., 53, (Dec., 1967), 107-120.

Holbl G , A History of the Ptolemaic Empire Eng. Trans. by Tina Saavedra, (London & New York, 2001)

Jouguet P , Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, (London, 1928).

Kirwan L ," Nubia and Nubians " Geo- Journ , vol. 140, no 1 (feb., 1974) 43-51

Kirwan L , "Rome byond Southern Egyptian Frontier", Geo- Journ, Vol., 123, No. 1, (Mar., 1957), 13-19.

Kirwan L , A Survey of Nubian Origins, S N Rec., Vol., 20, No. 1, (1937), 47-62.

Munro-Hay , " Kings and Kingdoms of Ancient Nubia", R S E., Vol., 29, (1962-1983), 87-137.

Obluski , "Dodekaschoinos in Late Antiquity Ethnic Blemmy Svs. Political Belmmyes and Arrival of Nobades",(Berlin,2013) 141-147.

OGIS W.Ditenberger , Orientis Graeci Inscriptiones Selectae , 2 vols (Leipig, 1903)

Pliny ,Natural History , In ten Vols. eng . trans. by H.Rackham (London, 1961)

Strabo, The Geography of Strabo, LCL, In eight Vols. , eng. tran.by Horace Leonard Jones (London, 1982)

Török L , "Acontribution to Post Meroitic Chronology: The Blemmyes in Lower Nubia", RSO., Vol., 58, Fosc. 1/4(1984), 201-243.

Török L , Between Two Worlds, the Frontier Region Between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-500 Ad, (Leiden. Boston, 2009).

Török L ," Inquiris IntoThe Administration of Meroitic Nubia" I- III, ON S., Vol., 46, No. 1, (1977), 34-50.

Walbank F W, The Hellenstic World, revised Edition (Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1993).

إبـراهيم نصـحى : مصـر فـي عصـر البطالمـة ، ٤ أجـزاء ، (مكتبـة الأنجلـو المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ) .

استرابون في مصر (القرن الأول قبل الميلاد) ، نقله الي العربية وهيب كامل (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٥٣م) .

أجاثارخيديس الكنيدى ، عن البحر الإيثرى ، ترجمة وتعليق : الحسين عبدالله ، الطبعة الأولى ، (عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠١١م) .

ديودور الصقلى ، القرن الأول قبل الميلاد ، نقلة إلى العربية وهيب كامل ، (دار المعارف ، القاهرة ، دون تاريخ)

كلاوديوس بطوليميوس ، وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر ، الكتاب الرابع ، نقلة من الأغريقية : محمد المبروك الدويب (منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ٢٠٠٤)

عبدالفتاح وهيبة : جغرافيا مصر التاريخية ، طبعة (الإسكندرية ،ط ٢٠١٧م).

عبد اللطيف أحمد علي : مصر والأمبراطورية في ضوء الوثائق البردية ، (دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ م) .

محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م) .

مصطفي العبادى : "الحدود الجنوبية لمصر في العصرين البطلمي والرومانى بين التأمين والمصالح الاقتصادية والدبلوماسية الدينية "، ١١١ – ١٢٩ ، سلسلة

تاريخ المصريين رقم ١٦٤ ، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ، (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م) .

هياموس (معجم ثلاثي اللغة إلىونانية القديمة –الأنجليزية – العربية) اعداد وترجمة : محي الدين محمد مطاوع وآخرون ، مراجعة ا د. علية حنفي (المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٩ م)

هيردوت يتحدث عن مصر ، محمد صقر خفاجى ، قدم له وشرحه: د. محمد بدوى ، (دار القلم ، ١٩٦٦م) .

Abstract

This paper deals with the Ptolemaic and Roman policy toward the Egyptian Southern frontiers in important period from History of Egypt , this period full of transformations and changes in power balance which effect upon policy of each one from them toward this region . This paper tried draw clear picture for mysterious despite of Its importance and describes Geographical frontiers and people of Dodecaschoinos . And studied economical importance , administrative sestem and Their religion policy in this region . Building activity for the power in the region , in the end of the paper remember the results of the research about Ptolemaic and Roman policy toward the Dodecaschoinos region As for the area that is the subject of the study, it is the region of the twelve leagues, which is located north of Lower Nubia, and extends from southern Aswan to Dikka and Wadi Allaqi in the south and the eastern desert to the Red Sea in the east and the Western Sahara to the west. Schoinos, meaning the twelve leagues, which is a neutral area located between Egypt in the north and the Kingdom of Meroe in the south, which is a narrow strip of agricultural land bordering the Nile along its direct extension south of the First Cataract with the region rich in gold mines east of the Nile in Wadi Allaq.